Coptic Orthodox Church
الكنيسة القبطية الأرثوذكسية
دراسات كتابية وآبائية
Biblical and Patristic Studies

حوار بين

فتياننا الأبطال

وأم النور

5

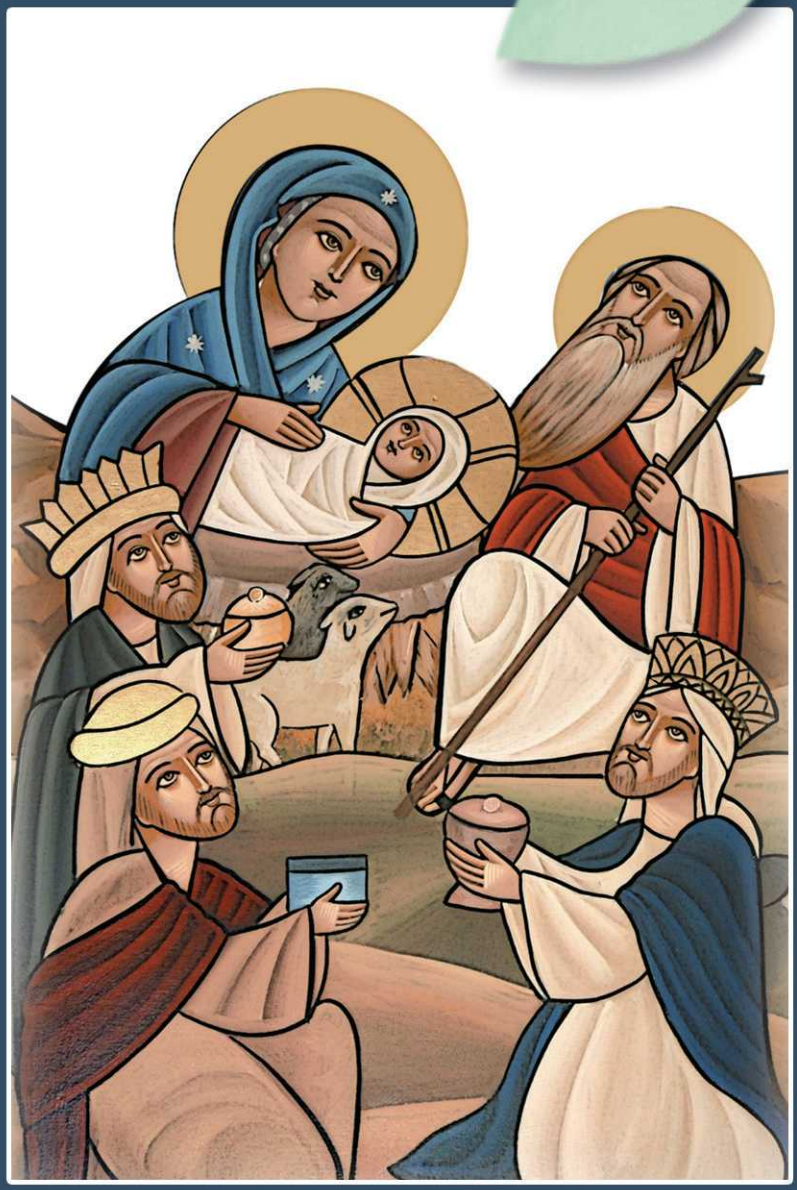

# المجوس القادمون من بابل


اعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي

# المجوس القادمون من بابل

سأل الفتى دانيال أم النور: لماذا أرسل الرب كوكبًا عجيبًا يقود المجوس القادمين من بابل؟

أجابت القديسة مريم: منذ البشارة بميلاد هذا الطفل العجيب توالت الأحداث العجيبة. فبعد مرور أكثر من سنة من ميلاده فوجئنا بنورٍ يزداد بهاءً يقترب إلينا. رأيت النجم العجيب لأنه كان قريبًا منّا. لم أسمع قطّ عن نجم بهذا البهاء، وقريب منّا يسطع علينا دون أن نرتبك أو ننشغل به ونحن في حضرة الطفل يسوع. لم أسأل عنه حتى الآن: هل كان كوكبًا حقيقيًا أم كان ملاكًا جاء في شكل كوكبٍ يقود المجوس القادمين من بابل ليسجدوا للطفل.

دانيال: من هم المجوس؟

القديسة مريم: هم كهنة، وفي نفس الوقت ملوك كلدانيون أو فارسيون في بابل وما حولها، عملهم الرئيسي دراسة الظواهر الفلكية والتنبّؤ عن الأحداث المقبلة. بعض هؤلاء المجوس كانوا من نسل بلعام. خلال دراستهم قرأوا ما كتبه بلعام: "يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل..." (عد ٢٤: ١٧).

عندما ظهر لهم الكوكب شعروا بأن تعاويزهم السحرية توقفت، وشعروا أن هذا الكوكب يعلن لهم عن ميلاد شخص أعظم من السحر، سماوي ومحب للبشر جميعًا. كما شعروا أن النجوم التي اُستخدمت في تضليل البشر قد بطلت، وأعلن الكوكب أن المولود الجديد ملك اليهود هو شمس البرّ الذي يُشرق في قلوب المؤمنين ويقود أفكارهم وعواطفهم.

دانيال: هل آمن المجوس بابنكِ يسوع مخلص العالم؟

القديسة مريم: انطلق هؤلاء المجوس تحت قيادة الكوكب العجيب، فكانوا يدخلون من بلدٍ إلى بلدٍ؛ كما دخلوا الكثير من القرى. كانت الجماهير تستقبلهم وهي متعجبة قائلة: "ماذا حدث في العالم لتخرج هذه الجماعة من المجوس ومن معهم ليسجدوا لطفلٍ يقولون أنه ملك اليهود، بل ومخلص العالم".

هكذا كرزوا بين الأمم بالمخلص قبل أن يُحاكم ويُصلب ويموت ويُدفن ويقوم من الأموات.

اختفى الكوكب عند وصولهم إلى أورشليم ولم يقودهم حيث يوجد الطفل يسوع معي ومع القديس يوسف النجار مباشرة. ثم عاد وظهر مرة أخرى بعد مقابلتهم مع هيردوس وقادهم إلى موضعنا حيث يوجد الصبي يسوع (مت ٢)

دانيال: ولماذا لم يقودهم إلى الطفل وأسرته مباشرة؟

القديسة مريم: دخولهم إلى أورشليم سبب ارتباكًا عظيمًا بين الجماهير، وتجمهروا معًا، وصاروا يسألونهم عن سبب مجيئهم إلى أورشليم. بهذا لم يعد لليهود في أورشليم وكل اليهودية أي عذر أنهم لم يبحثوا عن المسيّا المخلص مثلما فعل هؤلاء المجوس الكلدانيين الأمميين.

مجيئهم سبّب ارتباكًا للعاملين في الهيكل، خاصة الكهنة واللاويين وقادة الطوائف مثل الفريسيين والصدوقيين.

أيضًا ارتبك القصر الملكي جدًا، خاصة أن هيرودس سمع أنهم يبحثون عن الطفل ملك اليهود، وأنه سيسحب منه العرش الملكي.

شعر رئيس الكهنة والكهنة بخطورة الموقف. فالجماهير ملأت الشوارع، والعاملون في الهيكل ارتبكوا، وهيرودس يجتمع بمشيريه لبحث الأمر.

دانيال: ربما تساءل البعض: مادام هذا الطفل هو المسيّا، فلماذا لم يظهر ملاك من السماء لكهنة اليهود وللكتبة والفريسين يخبرهم عن ميلاد الطفل يسوع مثلما ظهر الكوكب للمجوس الوثنيين؟

القديسة مريم: من لم يسمع للكتاب المقدس، خاصة النبوات الكثيرة الواضحة منذ آدم وحواء حتى بعد العودة من السبي، لن يسمع حتى للملائكة.

دانيال: اسمحي لي يا أمي أن أسألك: ولماذا لم يرسل اللّه ملاكًا للمجوس عِوض الكوكب؟

القديسة مريم: يستخدم اللّه الأداة التي تناسب الشخص الذي يتكلم معه الرب. لو ظهر لهم ملاك لما اهتموا به، لكن ظهور ملاك في شكل كوكب عظيم أثار مشاعر المجوس، الذين كانوا يستخدمون النجوم في السحر.

الآن هذا الكوكب قدم لهم الحق الإلهي. بأسلوبهم كمشتغلين في دراسة الكواكب والفَلك والسحر. العاملون في السحر يظنون أن تحرك النجوم له

فاعليته في حياة البشر، أما هذا الكوكب فجاء خادمًا للكرازة بهذا الطفل، وليس محركًا لمصير الطفل.

دانيال: قديمًا يا أمي استخدم نوح البار العمال الأشرار لبناء الفلك، وكانوا يسخرون بهذا الشيخ الذى بنى فلكًا في موقع بعيد عن البحر، وتكلفته ضخمة جدًا. هؤلاء هلكوا دون أن يحتموا من الطوفان في الفلك الذي من صنع أياديهم، وفي مجيء المجوس ارتبك العاملون في الهيكل وبدأوا يتناقشون في الموضع الذي فيه يوجد الطفل المسيّا ولم يؤمنوا به، بينما الأمميّون الوثنيّون ذهبوا وتباركوا وتمتعوا بالمخلص الذي حُرم العاملون في الهيكل أنفسهم من اللقاء معه.

القديسة مريم: العجيب أن الكهنة أخبروا عن مكان ميلاد المسيّا، وبخبثٍ خطّط هيرودس لقتله لأن أصحاب السلطان الأرضي يضطربون من المجد السماوي.

دانيال: لماذا سجّل القديس لوقا البشير قصة مجيء المجوس للسجود للمسيّا، ولماذا قدم المجوس ذهبًا ولبانًا ومُرًّا؟

القديسة مريم: ما ورد في إنجيل لوقا البشير عن المجوس نافع للكنيسة والمؤمنين في كل الأجيال

١ لم يجد المجوس المسيّا مولودًا في بيت أحد الكهنة أو في بيت هيرودس الملك، لهذا يليق بنا أن نهتم بخدمة الفقراء والمرضى والغرباء والمسجونين، فيحسب الرب كل تقدمة لهم إنما هي مُقدّمة له شخصيًا.

٢ باب المسيّا مفتوح للجميع، سواء كانوا فقراء أو غرباء أو خطاة.

دانيال: لماذا يا أمي لم يقدم المجوس ذبائح حيوانية مثلما فعل كل آباء الكنيسة في العهد القديم؟

العذراء أم النور: لم يقدم المجوس ذبائح حيوانية لأنهم لم يتعرفوا على ناموس موسى ولا على الطقوس الخاصة بذبائح العهد القديم لأنهم من الأمم، إنما قدموا ثلاثة أصناف من التقدمات وهي:

أ. الذهب إشارة إلى المسيّا بكونه ملك الملوك السماوي (١ تي ٦: ١٥؛ رؤ ١٧: ١٤). قيل عنه: "له على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب" (رؤ ١٩: ١٦).

ب. اللبان إشارة إليه بكونه رئيس الكهنة السماوي يشفع في المؤمنين بكونه الذبيحة الواحدة. يقول الرسول بولس "فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السماوات يسوع ابن اللّه فلنتمسك بالإقرار" (عب ٤: ١٤).

ج. المُرّ يشير إلى صلب السيد المسيح وقبوله الآلام حتى الموت ليهبنا شركة آلامه وقوة قيامته (في ٣: ١٠).

دانيال: لماذا لم يرسل هيرودس الملك بعض جنوده متخفّين وراء المجوس ليقتلوا الطفل الذي يُحسب ملك اليهود؟

القديسة مريم: سمح اللّه بذلك لكي يحذرنا من الأشرار، لأنهم مخادعون، ما يقولونه بلسانهم يختلف عمّا في باطنهم. تظاهر هيرودس بأنه يريد أن يذهب إلى الطفل ويكرِّمه، أما في قلبه فكان يخطط لقتله.

دانيال: لماذا طلب اللّه من المجوس في حلم أن يعودوا في طريق آخر؟

القديسة مريم: أراد اللّه أن يستخدم حلمًا لتوجيه المجوس إلى الطريق اللائق حتى لا يُضغط عليهم ليعرف هيرودس أين هو الطفل. والعجيب أن المجوس أطاعوا الحلم دون تشكك، بينما لم يبالِ الكهنة وغيرهم بالنبوات الخاصة بالمسيّا.

هذا وقد أعطى الرب فرصة للمجوس ليكرزوا في بلاد وقرى أخرى غير التي كرزوا بها في مجيئهم من بابل إلى بيت لحم.